الباطلة وتهذيب الشبيبة على تلك المبادئ في المدارس والمكاتب ريثما تتبجّن في العقول ويعرف الجميع معرفةً تامّة ان الوطن لا ينحصر في صوالح بعض الاحزاب او فائدة بعض الخاصّة بل يشمل الجميع دون استثناء فانّهُ كجسم حيّ ذي اعضاء شتى واقسام مختلفة لا يُصاب بها الواحد بأذًى دون ان يتأذّى منهُ الآخرون كما انهُ لا ينالهُ خيرٌ الّا يعمّ الجسد كلّهُ. ولا بأس ان يكون في ذلك الجسم الصغير والكبير والرئيس والمرؤوس كما انّ في الجسم البشريّ الرأس المفكّر والقلب المدبّر واليد العاملة والرجل السائرة لكنّ الكل مرتبطون ارتباطاً تامًّا و يرمون الى غرض واحد وهو خير الجمهور والصلاح العموميّ . حقّق الله تلك الآمال وازال كل نفور وبلبال فانّهُ السميع المجيب

لمحة

في المعالجة بالوسائط الطبيعية

او الفيسكوتيرابيا

للدكتور توفيق سلهب احد المتخرّجين في مكتبنا الطبيّ

ليست هذه اول مرّة يذكر المشرق النور والطريقة الملائمة به فانّ الدكتور فيلب بركات في السنة الاولى (ص ٣٨٥) كتب في ذلك فصلاً مستفاداً لخّص فيهِ نتيجة الابحاث العلميّة في ذلك. فهذه المقالة الجديدة تؤيد تلك الاقوال وتزيد عليها ما استجدّ من الاكتشافات في هذه السنين الاخيرة ل. ش

المعالجة بنور الشمس

ان من يمعن النظر في العلوم الطبيّة في السنين الاخيرة ويجيل الطرف في اهمّ فروعها وانفعها للانسان اعني بهِ فن العلاج وكيفية استعماله يرى بسهولة انهُ من سنة الى اخرى يزداد تنقيب الباحثين توافقاً وتتجه افكارهم واختباراتهم اتجاهاً واحداً نحو الطبيعيات والكيماويات طمعاً بان يجدوا فيها ما يكون انجع وأفيد من العلاجات التي كانت مستعملة حتى يومنا هذا بدون جدوى في الامراض العضالة كالسرطان

والامراض الجلدية وغيرها ولا عجب اذا رأيناهم زادوا بحثًا واجتهادًا وانصرفوا كل الانصراف نحو هـذه الخطة فان نجاحًا باهرًا كلَّل مساعيهم وكافأ اتعابهم واعاضهم اضعاف ما لاقوهُ من التعب والخطر اثناء تجاربهم واختباراتهم عمَّا ساعدهم على متابعة السير في هذا المسلك الحديث الاكتشافات الهامَّة التي توصَّل اليها بعضهم كنتجن والسيد كوري مع قرينتهِ وغيرهم والتي اوقفتهم على وسائط عجيبةٍ في مفعولها وقوتها غزيرةٍ في فوائدها ومنافعها

وليتَّضح جليًّا ما قلناهُ يجدر بنا ان نرجع بالفكر الى ما وراء العشرين سنة الفائتة فنجد انهُ وان كانت الكهربائيَّة وقتئذٍ معروفة ومستعملة الَّا انَّ طُرق الانتفاع منها لا تذكر وكانت نتائجها في الطبّ مقتصرة على بعض حوادث محدودة وقلَّما كانت تحصل الفائدة المرغوبة

امَّا اليوم فقد غدت من بعد اكتشافات اشمَّة رنتجن ومجاري الكهربائية المتواترة (courants de haute fréquence) تأتي بفوائد تقرب ان تكون عجائب سنوردها باختصار لزيادة النفع ويقف كل قارئٍ كريم على ما تتحفنا بهِ الطبيعة من وقت الى آخر من محبآتها العجيبة. ولا نبالغ اذا قلنا ان مكاتب الاطباء الاختصاصيين اصبحت كالمعامل لكثرة ما فيها من الآلات والعُدَد التي مع تنوع اشكالها يسهل استعمالها لمقتضيها وفائدتها مضمونة اكيدة خصوصًا في الامراض العصبية والجلدية وفي كثير من الامراض الجراحيَّة حتى كادت ان تُدعى عجيبةً لانهُ لم يكن يخطر على بال بشر ان مرضًا كمرض السرطان مثلًا الذي يعدّه الاطباء والعلماء ويذكرهُ الاقدمون والمحدثون كضربة لاشفاء منها ويلقبونهُ بالعضال الغير قابل الشفاء يعالج بطريقة الكهربائية فيشفى (هذا اذا عولج في بداءتهِ)

ولا يظن القراء ان الهوس اخذ بي مأخذهُ فأنساني ما اقول. كلَّا بل انني اكرّر ما ذكرهُ مؤخرًا الدكتور بورديه في جورنال البراتيسيان حيث قال: «ان السرطان البشريّ المخاطي ايَّة كانت هيأتهُ اصبح في ايامنا هذه من الامراض التي يُحتَمى منها ويُمكن اتقاؤها والشفاء منها وكما انَّ الجدريّ بعد ان كان يُعدّ كمرض عضال صار يمكن ملافاته وكذلك السرطان البشريّ السطحي فانهُ مرض لا ريب في شفائهِ».

وليس فقط مرض السرطان بل كثير من الامراض الجلديَّة وخصوصًا الآكلة

(lupus) فانها نالت بفضل هذه الاكتشافات الحديثة حظاً كبيراً وغدت من الامراض السهلة الشفاء بعد ان كانت قتّالة مرعبة ومخيفة

وما نقولهُ عن جزيل فوائد اشعّة رنتجن ومجاري الكهربائية المتواترة يمكننا ان نكرره عن الراديوم هذا الاختراع الحديث الذي ذكرت خبر اكتشافهِ جرائدُ العصور كلها وخصوصاً المجلّات العلميّة ومن جملة نتائجهِ الغريبة التي تأتي على ذكرها بفخر معجبين بمكتشفها العظيم ان الراديوم يشفي السرطان سطحياً كان او غائراً في اللسان بدون اقل ألم ومن غير ان يبقى لهُ ادنى اثر فلا عجب اذا استغرب البعض ما نقولهُ وقد بانت الادوية على اختلاف انواعها ومنذ وجودها حتى اليوم قاصرة عن شفاء هذا المرض المخيف

ولم تكن الامراض الوبائيّة باقلّ حظاً من السرطان وغيره بل كان لها نصيب اوفر من اكتشافات الدكتور روبن الشهير بفنّ العلاجات التي سمّاها الاختبارات المعدنيّة التي مفعولها اكيد لا ريب بهِ فانها تؤثر بسبب وجودها في السوائل الجسميّة على كريات الدم البيضاء (Leucocyte) تأثيراً حسناً يزيدها قوةً ونشاطاً. ولما كانت هذه الكريات كما هو معلوم ومقرّر في الجسم كالحارس الامين والحافظ ضد هجمات العدو الخارجي اعني بهِ الجراثيم المرَضية فصار من السهل على كل انسان تقدير مفعولها المزدوج في قتل تلك المكروبات وزيادة الجسم قوةً على قوة بواسطة هذه المواد وأصبح من العين الضروري على كل طبيب استخدامها في بدائة كل وباء يظهر لايقاف سريانهِ بنجاح اكيد . . . .

واضرب عن ذكر بقيّة الوسائط التي زادت خزانة الطبيب سلاحاً جديداً وقوة عظيمة اعني بها الرياضة البدنية والدلك والمعالجة بالماء والهواء وما اكسبتنا من النتائج الحسنة خصوصاً في الامراض المزمنة ولا اشك بان عدداً كثيراً ممن يقفون على بحثي هذا يثبتون قولي بالبرهان والنتيجة التي حصلوا عليها بذواتهم اذ ان هذه الطرق الاخيرة اصبحت اشهر من نار على علم ولم تحرم منها زهرةُ مدننا بيروت اذ انهُ يوجد فيها منذ ١٢ سنة او اكثر اشخاص ماهرون متخصصون لهذا النوع من العلاج اتوا بفوائد هذه الطريقة الحديثة

والآن قد اطلنا الشرح توصلاً لغايتنا فلنرجع الى ما نحن بصدده الى العلاج بنور

الشمس فهذا هو احدث الطرق واهمها فائدة فنقول : ان نور الشمس هو اقوى المؤثرات الطبيعية ويتركب من اشعة مختلفة تختلف بنتيجتها بحسب نوعها وتكون قوتها متفاوتة حسب شكلها كالاشعة المولدة الحرارة والاشعة المولدة النور والاشعة الكيماوية واخيرًا الاشعة المزدوجة (radioactives) . ويوجد اشعة لها مفعول اشعة رنتجن واشعة الراديوم وهي اشعة لابين السوداء (lumière noire de Lebin) . واما تأكيدات هذه الاشعة على الجسم وغيره فهي عديدة لا تحصى ومتنوعة بتنوعها ومختلفة قوتها باختلاف اللون فالاشعة الحمراء مثلًا تكون اضعف فعلًا من الزرقاء والبنفسجية وهذه اضعف من غير المنظورة

خاصية النور

للنور الشمسي تأكيد عظيم على النبات اذ بدونه لا تحيا وبدون الاشعة الكيماوية لا تتم الوظيفة الكلوروفيلية التي غايتها حفظ الكربون في النبات لحياته . وما نقوله عن تأكيد النور على النبات وضرورته له نقوله عن الجسم البشري بأولى حجة لان ضرورة النور عظيمة لحفظ المادة الحديدية في الدم ولمساعدة الكريات الحمراء على التجدد . وهنا نعتذر اذا اسهبنا الكلام واكثرنا الشرح والادلة . فمن منا ينكر على النور هذه الخاصة اعني تاثيره على الدم وكل يعلم ويرى بذاته حالة الذين يكون قضي عليهم بالانحجاب عن النور سنين طوالًا كالمسجونين مثلًا والذين يشتغلون في المناجم وخلافهم ممن لم يُنتبه الى لون بشرتهم وضعفهم وهل بعد ذلك ينكر بانهُ متأتٍ من عدم النور

ثانيًا للنور الشمسي مفعول ثانٍ اهم من الاول ألا وهو المطهر والمدوّ الالد لاي نوع كان من الجراثيم الوبائية ومما يؤكد لنا صحة المزية ما نراهُ من مياه النيل في مصر التي لو لم يكن يطهرها نور الشمس من الملايين ومئات الملايين من الجراثيم والميكروبات التي تحملها على طول مجرى النهر لكانت تفتك بالملايين من السكان الذين يستقون منها . ولقد رأيت مرأى العين ما فيها من الاقذار وكدتُ اموت عطشًا في بادئ الامر خوفًا من ان استقي من تلك المياه رأسًا واشرب كما يفعل القسم الاكبر من سكان القطر وكأني بهم يكرعون من ماء نبع العسل او نبع صنين . وما اقولهُ عن ماء النيل يقال عن ماء نهر السين في باريس الخ . . . هذا بالنظر الى النور من الوجه الميجيني

واما لو نظرنا اليه كعلاج فيكفي لاظهار منافعه ان نذكر الاختبارات الحديثة التي اجراها مؤخرًا هالوبو امام الندوة العلمية في باريس بالاشتراك مع الدكتور رولييه فانها على درجة عظيمة من الاهمية والغرابة وجديرة بكل اعتبار ولقد وضع الدكتوران المذكوران كاساس لقولهما هذا المبدأ وهو انّ منافع العلاج بالنور تكون احسن واوفى على قدر الارتفاع فوق سطح البحر لأن هواء السهول الواطية لا يخلو ابدًا من الغبار والابخرة المائية التي تمتص القسم الكبير من الاشعة الغير المنظورة التي هي اقوى مفعولًا. وبالعكس لو ارتفع الانسان الى قمم الجبال العالية حيث تبقى الاشعة الكيماوية على قوتها ومفعولها فانّ تأثيرها ظاهر نشاهده يوميًا في سكّان تلك المحال المرتفعة خصوصًا بتغيير لون بشرتهم التي كثيرًا ما تصبح تميل الى السمرة القوية بقدر علو المكان. وكذلك الذين يقطنون المدن وينتقلون بسرعة الى الجبال العالية فيتعرضون لنور الشمس فيحدث لهم طفح جلدي بدرجات متفاوتة من الشدة ينتهي بسقوط البشرة الخارجية من الجلد وهذا برهان حسي ينظره كلّ من لم يختبره بنفسه

فينتج اذًا ان المنفعة من مفعول اشعة نور الشمس تكون قوتها بقدر علو المكان ولا يظنّ القارئ بانهُ يتعذر الانتفاع منهُ في السهول وعلى الشطوط البحرية بل اننا نقول ان اقوى تأثيراته يكون في الجبال العالية وقد شوهد ان شدّة النور في الجهات الجنوبية تنوبُ عن قوته في المحال المرتفعة وينال المرء المنفعة المرغوبة. واما طريقة العلاج فيه فتكون بواسطة الحمّام الشمسي والغاية من هذا الحمّام عرض السوائل الجسمية على قوة النور الكيماوية فتجدد كريات الدم وتسرع الدورة الدموية الخارجية وتفرز الاعضاء الداخلية كلما تحويه من المواد المضرّة. شروطهُ سهلة جدًا. اذ يكفي الانسان تغطية راسه ووجهه وعرض جسمه للنور عاريًا مدة مختلفة من الخمس دقائق حتى العشرين تدريجًا الى ان يعتاد الجسم وحينئذٍ يمكن تمديد الوقت لساعات بدون اقلّ ضرر فتكون النتيجة ان الجسم يسمرّ وتكون هذه الصبغة الخارجية دليل زيادة كريات الدمّ الحمراء ومن نتائجه على المرضى انهُ كثيرًا ما يحدث عجائب عند المصابين بفقر الدم والمسلولين. ولنا كلمة مخصوص علاج السل بواسطة تُرجئها الى وقت اخر ولا تقتصر منفعتهُ على هذه الامراض فقط بل تكون اعظم واجلى في كثير من الامراض الجلدية الوضيعة وفي القروح. وسواها ومما يجعل هذه النتائج معقولة كون الاشعة التي تاتي بهذا الشفاء هي قريبة

للغاية من الشبه وتتجن ومن الراديوم ولهذا نقول باختصار انَّ طريقتهما ونتيجتهما واحدة

ومما يستدلّ من هذه الامور العجيبة ان الانسان في القرون الماضية بسوء علاجه كان يفرغ جهده ليعاكس الطبيعة ويسلك الطريق المخالفة لنواميسها ولهذا بقي حتى اليوم محروماً من منافعها كالولد العقوق الذي يرفض عناية والديه قبل ان يبلغ اشده

واعلم انَّ الطبيعة امٌّ حنون اوجدت لنا كلما هو مفيد ونافع لكننا نرفض الاعتراف بها ونخالف نصائحها ولذلك ابتُلينا بامراض افتك الملايين اذ لم نرضَ بها طبيباً. فحبُّ الذات والانانيَّة اعمتنا قواناً وكادا يفضيان بنا الى الهلاك وهي تنظر الينا والدموع ملء العيون باسطة ذراعيها وفيها من الفوائد والمنافع الكثيرة ما لا يعدّ ولا يحصى. علمت بان من ضروريات المعيشة التمرين والنور فلم نبالِ بهما ولم نعمل بما سنّته لنا وقد قام التمدن فعاكسها بكل قواه فاعتاد الانسان الكسل وقلة الحركة بدلاً من التمرين وعرض الهواء النقي بالانزواء والاختلاء في اماكن ضيقة ومظلمة

فعلى هذه الايضاحات صار يكفي الطب شرفاً وفخراً بانهُ لشعر بهذه الضروريات وعرفها وجاهر بوجوب استعمالها وفاز بنوال نتائج باهرة واشفى امراضاً كانت حتى يومنا هذا قتّالة مريعة

العمل

نظر في تعريفهِ وتجزئتهِ واستقلالهِ والتعاون عليهِ

للطيّب الذكر خليل غانم مندوب سوريّة سنة ١٨٧٧

توطئة

قصدت حضرة ارملة المرحوم خليل غانم مدينة بيروت بعد وفاة زوجها فاستوطنتها ثلاث سنوات وافادتنا اشياء كثيرة عن قرينها فقيد الاوطان واطلعتنا على بعض كتاباتهِ الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسية التي نُشر بعضها في اوربَّة ومصر فاخترنا منها فصلاً مهمّاً كتبهُ في العمل وشروطهِ وفوائدهِ والتضافر على إنجاحهِ وتعميم منافعهِ فانَّ فيهِ من حسن النظر وإصابة الرأي ما يحقّق قول الكاتبين منهُ انهُ كان من كبار السياسيين والاقتصاديين يحدر بوطنهِ ان يفتخر بمثلهِ. وهذه خلاصة ترجمتهِ